الكتابات عن السيرة النبوية باللغة المجرية دراسة نقدية

إعداد الدكتور

أوكـفـات



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئَاتِ أعمالنا من يَهْدِهِ الله فلا مُضِلَّ له و من يُضْلِلْ فلا هاديَ له ونشهد أنْ لا إلهَ إلاَّ الله وحده لا شريكَ له ونشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ﷺ تسليمًا.

أمّا بعد:

فَفي هذا البحث الوجيز أُريد أن أعرِضَ بإذن الله سبحانه وتعالى على القراء الكرام حالةَ الاهتمام بالسيرة النبوية الشريفة وحالة دراستها وكتابتها باللغة المجرية.

لا تحتاج أهمية دراسة السيرة النبوية الشريفة إلى أيّ إيضاح فنحن المسلمين نعرف مكانتها الرّفيعة الجليلة، وهي تراثنا العظيم ومصدرُ التّربية الإسلامية، ومنهاج حياة المسلمين، مثلها كمثل البحر بلا ساحل.

لقد قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١﴾[الأحزاب الآية: ٢١].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية:

" هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله.."[١].

وقال شيخ الإسلام أحمد بن تيميّة رحمه الله – في مجموعة الرسائل الكبرى–:

---

(١) تفسير القرآن العظيم:(٣٩٢/٦). [طبعة دار الشعب].

"العلم الموروث عن النبيِّ ﷺ فَإِنَّهُ هو الذي يستحِقُّ أنْ يُسَمَّى علمًا وما سواه إمّا أن يكونَ علمًا فلا يكون نافعًا وإمَّا أن لا يكون علمًا وَإِنْ سُمِّيَ به.. ولَئِنْ كان علمًا نافعًا فلا بدّ أن يكُونَ في ميراث محمد"(١).

وقال ابن قيّم الجوزيّة:

"وإذا كانت سعادةُ العبد في الدارين معلقةً بهدي النبي ﷺ فيجِب على كلِّ من نصح نفسه وأحب نَجاتها وسعادتها أن يعرف من هديه وسيرته وشأنه مَا يَخْرُجُ به عن الجاهلين به ويدخل به في عِداد أتباعه وشِيعته وحِزبه والناس في هذا بين مستقِلٍّ ومستكثِر ومحروم والفضل بيد الله يؤْتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.."(٢).

إِنَّ رسالتي هذه لمنقسِمةٌ إلى قسمين رئيسيَّيْنِ.. فَفي القسم الأوَل أبدأ بِعَرْضِ المؤلفات الموجودة باللغة المجرية الخاصّة بالسيرة النبوية أو المتعلّقة بها.. وفي الثاني أودّ أن أشيرَ - بإذن الله تعالى وعونه - إلى قيمتها العلمية وأخطائها.

---

(١) أحمد بن تيمية مجموعة الرسائل الكبرى ١/ ٢٣٨ القاهرة ١٣٢٤

(٢) ابن قيم الجوزية زاد المعاد في هدي خير العباد ج / ٦٩-٧٠ مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

الفصل الأول

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المسلمون المجريّون الكاتبون باللغة المجرية.

المبحث الثاني: المجريّون – المستشرقون وغيرهم – الكاتبون باللغة المجرية.

المبحث الثالث: الغربيّون – المشستشرقون وغيرهم – وكتبهم المترجمة إلى اللغة المجرية.

المبحث الأوّل: المسلمون المجريّون الكاتبون باللغة المجرية

قبل أن أبدأَ من المناسب أن أقولَ إنه ليس في اللغة المجرية ترجمة كاملة لسيرة نبيِّنا محمّد ﷺ ولا ترجمة مختصرة ولا ترجمة جزئيّة. وأسبابُ هذا النقص المؤلم عديدة ومختلفة لا يَسَعُنِي في بحثي هذا أن أشرحَها.. يَحْزُنُني هذا الأمر الأليم والصورة المخَيِّبَة التي أنا بِصَدَدِ عَرَضها. وأسأل الله تعالى العليّ العليم الوَهّاب أن يمُنَّ على هذه المنطقة بعالم يسدّ هذا الفراغ.

الكاتب المسلم الوحيد الذي ذكر شيئًا يسيرًا من سيرة حبيبنا رسول الله ﷺ هو Prof. Dr. Germanus Gyula الأستاذ الدكتور جيرمانوس جولا و اسمه العربي هو الحاجّ عبدالكريم جيرمانوس.. وُلد سنة ١٨٨٤ م الموافق لسنة ١٣٠١ هـ في العاصمة بودابيشت ومات بها سنة ١٩٧٩ م الموافق لسنة ١٣٩٩ هـ.. كان أستاذا في الجامعة و مدرس اللغتين العربية والتركية. وهو أوّل مجري أدّى فريضة الحجّ سنة ١٩٣٤م انطلاقًا من القاهرة حيث أجرى بحوثه في الأزهر الشريف.. له ثلاثة كتب ذكر فيها السيرة النبوية الشريفة..

كتابه الأوَّل: صدر كتابه الأول بعنوان Allah Akbar[١] (الله أكبر) عام ١٩٣٢م.. ليس هذا الكتاب بعمل علمي ولا ديني بل هو قصّة رحلته في الشرق الأوسط والجزيرة العربية وآسيا.. ويحتوي الباب السادس منه على ثلاثة فصول وفي الفصل الثاني Egyedül Mohameddel (مع محمّد) من صفحة

---

(١) الطبعة الأولى , 1936م *kIADO'* Budabest , Szépirodalmi, والثانية سنة ١٩٦٠م والثالثة سنة ١٩٧٣م.

٣٢٨ إلى صفحة ٣٥٢ يذكر بعض المعلومات عن حياة حبيبنا الطاهرة ﷺ[١] ويذكر بعض غزواته وأَيضًا قد ترجم في هذا الفصل بعض الآيات القرآنية..

كتابه الثاني: بعنوان "جاذبية الشرق" ويتكوّن من قسمين

أ) القسم الأوّل من الصفحة ٧ إلى الصفحة ٢١٤ "في ضوء القمر الشاحب" يقصّ فيه رحلته وتجاربه في تركيا وفي الهند وفي مصر[٢].

ب) الثاني "نحو أنوار الشرق[٣]" وهو يعالج زيارته للبلدان التالية: مصر وسورية وبلاد الهند والمغرب والعراق والمملكة العربية السُّعودية.. ليس في هذا الكتاب فصل معيّن لسيرة النبي ﷺ بل يذكر المؤلِّف معلومات عن أمور متفرقة وبصفة خاصّة عن حجّه و زيارته إلى المدينة المنوّرة.

كتابه الثالث: بعنوان "تاريخ الأدب العربي"[٤] الفصل المتعلق بموضوعنا يسمى " Mohamed és a Korán"(مُحَمّد والقرآن) من صفحة ٤٢ إلى صفحة ٤٩.. في هذا القسم يقص تاريخ مولده وزواجه بخديجة وعلاقته مع قريش قبل الهجرة وترجم هنا سورة الواقعة وسورة الشمس وسورة الشرح وذكر هجرتَه وتحويل القبلة وتاريخ وفاته.

أما بالنسبة إلى السيرة النبوية الشريفة فليس لمؤلفات جيرمانوس في رأيي أي قِيمَة علمية، لكن أهميتها في حث الناس على التعرّف على هذا الدين الحقّ. وتستهدف مؤلفات الحاج عبدالكريم قلوب القارئين ومشاعرهم.

---

(١) من الواجب أن أقولَ: لم ترد في النصوص المجرية عبارة "صلّى الله عليه وسلّم" قط وفي النصّ المترجم أنا كتبتها..

(٢) صدر هذا الكتاب سنةَ ١٩٥٧ م وله ٦ طبعات.

(٣) صدر هذا الجزء سنةَ ١٩٦٦م وله ٤ طبعات.. و طُبع معًا في مجلد واحد أربع مرّات والطبعة الأخيرة سنةَ ١٩٧٨ م.

(٤) الدار ١٩٧٣م Gondolat Kiadó ولهذا الكتاب طبعتان..

المبحث الثّاني: المجريون – المستشرقون وغيرهم – الكاتبون باللغة المجرية

في هذا المبحث أذكر مؤلّفات المستشرقين الذين كتبوا باللغة المجرية:

أ) كتب المؤرّخ المدّرس في إحدى الجامعات المجرية كتابا بعنوان " Arab Kalifák[١]" (الخلفاء العرب) هذا المؤرّخ – الذي لقيته مرارًا – لا يستطيع أنْ يكتبَ حرفًا واحدًا باللغة العربية ولم يقرأْ كتابًا واحدًا من مصدر صحيح.. كان يقتبس من كتب الآخرين من دون أن ينص على مصدره.

جمع في نهاية كتابه الكلمات العربية الواردة في الكتاب فَلْننظر إلى اثنتين منها:

Dhú'l-Fakar: Ali kardjának a neve

والترجمة "ذو الفَكَر: اسم سيف أَلِ" هكذا.. "أَلِ" هذا أراد به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه..وهذا خطأ عظيم. إذ إن هذا السيف خاص بالنبي ﷺ وقد قال ابن قيم الجوزية في ذكر سِلاحه وأثاثه ﷺ:

"كان له تسعة أسياف...وذو الفِقار بِكَسر الفاء وبفتح الفاء..."[٢].

والثاني: *szúra*: a Korán 42. fejezete

وترجمتها: "سورة: الباب الثاني والأربعون للقرآن".. أراد هذا الحاقد بهذه العبارة "شورى" والصحيح سورة الشورى.

ليس في كتابه إلا جملة واحدة عن رسول الله ﷺ وهي كما يلي:

---

(١) *Benke* : *Arab Jo'zsef, Kossuth Kalifa'k, könyvkiado'*, 1994.

(٢) زاد المعاد المجلد الأول ١٣٠.

632 *ju'nius* 8., amikor a 62 *e'ves* Pr*o'fe'ta* legkedvesebb" *felese'ge,* a 18 *e'ves* Aisa *la'gy,* meleg, *jo'* illatu *keble'n* kilehelte *lelke't*. (*egye'ke'nt* a Pr*o'fe'ta* szerint a *ha'rom* " *legdra'ga'bb* kincs : kllatok, asszonyok, *ima'dsa'gok*)[1]

وترجمتها: حدَث في اليوم الثامن من الشهر السادس عام ٦٣٢م أنّ النبي لفظ نَفَسَهُ الأخير على الثدْيِ الليِّن الحارّ لأَحبّ أزواجه عائشة وهي بنت ١٨ سنة.. (على فكرة: حسبَ قول النبي: أنفس الكنوز هي: العُطُور والنساء والصلوات).

انطلق المستشرق فيما وصف عن وفاة النبي ﷺ من منطلق النظرة الغربية للعلاقة بين المرأة والرجل القائمة عندهم على مجرد العلاقة الجسدية الشهوانية المجردة من المعاني الروحية والنفسية، وغاب عنه أن الارتباط بين الزوج والزوجة في الإسلام لا يقوم على هذه العلاقة الجسدية الجنسية فحسب، بل هناك علاقة أسمى منها وهي السكن النفسي والروحي والاجتماعي الذي هو أساسٌ في العلاقة الزوجية بما فطر الله عليه من ميل كل منهما للآخر.

والله سبحانه وتعالى يقرر هذه العلاقة في القرآن الكريم في قوله: ﴿ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾[الروم الآية: ٢١].

فالآية تقرر وتؤكد أصل العلاقة الزوجية القائمة على السكن النفسي لكلا الطرفين إضافة إلى المودة والرحمة التي تنمو بالعشرة بينهما.

---

(١) الصفحة (٥) من كتاب (الخلفاء العرب) .

أما أن تحصر العلاقة بين الزوج والزوجة في إطار العلاقة الجسدية والجنسية فإنه هبوط بالإنسان وبهذه العلاقة السامية إلى المنزلة الحيوانية، وهذه النظرة هي من إفرازات الحضارة الغربية القائمة على تحقيق الشهوات والرغبات المادية والجسدية والجنسية.

كما أن وصف ما حدث في وفاة النبي ﷺ والكيفية التي توفي بها لابد أن يكون قائما على المشاهدة والعيان، وإذا وقفنا على ما ورد في كتب السنة والسيرة من وصف ما حدث في وفاته ﷺ لا نجد رواية واحدة تذكر أنه ﷺ توفي على (ثدي عائشة) كما وصف المستشرق بل نجدها تنص على (الفخذ، والسّحر، والنحر والصدر) ولا شك أن هناك فرقاً شاسعاً بين ما توحيه هذه الألفاظ من المعاني والمعنى الذي رمى إليه المستشرق بذكره كلمة (الثدي) مع وصفه له.

ونقف هنا أيضا على خلل في المنهج العلمي للمستشرق، ذلك المنهج الذي يجعل الأمانة العلمية أساساً من أسس بنائه الصحيح، بيد أن المستشرق لم يكن أميناً ولا دقيقاً في نقله وترجمته للنص.

أقول: تصف هذه الجملة للقرَّاء شهوات المؤلف ولا تصف الواقعة التاريخية.. لو أشار إلى ما رُوي في الصحاح والسنن والمسانيد لكفى.. اقرأ معي الحديث:

"أنّ عائشة كانت تقول: إنّ من نِعَمِ الله عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ تُوُفِّيَ في بيتي وفي يومي وبين سَحْري ونَحْرِي وأنّ الله جمع بين ريقي وريقِهِ عند موته.. دخل عليّ عبدالرحمن وبيده السِّواكُ وأنا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ الله ﷺ فرأيتُه ينظر إليه وعرفتُ أنّه يُحِبّ السِّواكَ فقلتُ: آخُذُهُ لَكَ فأشار برأسه (أنْ نَعَمْ) فَتَنَاوَلْتُهُ

فَاشتَدَّ عَليه وقلتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ فأشار برأسه (أنْ نَعَمْ) فليَّنْتُهُ.. فأَمَرَّهُ وبين يديه رَكْوَةٌ أو عُلْبَةٌ – يَشَكُّ عمر– فيها ماءٌ فجعل يُدْخِلُ يديهِ في الماء فيَمسَحُ بهما وجهَهُ يقول: (لا إلَهَ إلاّ اللهُ إنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ) ثمّ نَصَبَ يَدَهُ فجعل يقول (اللَّهُمَّ في الرَّفِيقِ الأَعْلَى) حَتّى قُبِضَ ومالتْ يدُه.."[1].

أو الحديث: "أخبرني أنس بن مالك الأنصاري وكان تَبِعَ النَّبِيَّ ﷺ وخَدَمَهُ وصَحِبَهُ: أنّ أبَا بكر كان يُصلِّي لهم في وَجَعِ النَّبِيِّ ﷺ الذي تُوُفِّيَ فيه حتى إذا كان يومُ الاثْنَيْنِ وهم صُفُوفٌ في الصَّلاةِ فكشف النبيّ ﷺ سِتْرَ الحُجْرَةِ ينظُر إلينا وهو قائمٌ كأنّ وجهَهُ ورقةُ مُصْحَفٍ ثمّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ فهَمَمْنَا أنْ نَفْتَتِنَ منَ الفَرَحِ بِرُؤْيَةِ النبيّ ﷺ فَنَكَصَ أبو بكر على عَقِبَيْهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ وَظنَّ أنّ النَّبِيَّ ﷺ خارجٌ إلى الصَّلاةِ فأشار إلينا النَّبِيُّ ﷺ (أَنْ أَتِمُّوا صَلاَتَكُمْ) وأَرْخَى السِّتْرَ فَتُوُفِّيَ من يومه.."[2].

في هذين الحديثين عِبر وعِظات لمن تَدَبَّرَهما عن بصيرة.

وقد قال القسطلاني في إرشاد الساري: " فَرِحًا باجتماعهم على الصلاة واتفاق كلمتِهم وإقامة شريعته ولهذا اِستنار وجهه الكريم.. "انتهى[3]

اطمأنّ قلبه الرؤوف – وهو يمُرُّ بآخر دقائق حياته– بهذه النظرة إلى أصحابه ورآهم يتبعون الهداية التي أرشدهم إليها.

---

(١) صحيح البخاري كتاب المغازي الحديث ذو الرقم ٤١٨٤.

(٢) صحيح البخاري كتاب الجماعة والإمامة الحديث ذو الرقم ٦٤٨.

(٣) إرشاد الساري للقسطلاني المجلد ٤٤/١.

(ب) كتاب بعنوان "Mohamed élete" [(١)] (حياة محمد) وهو قصة طويلة.. لا نجد في هذا الكتاب إلاّ المِفْتَرَيَات. يُذكِّرني هذا النصّ بالكتاب الآخر الذي صدر عام ١٩٨٨م اليوم ٢٦ من شهر سبتمبر وأفتى بعض علماء إيران بتكفير كاتبه- نعم بينهما تشابه كامل أُسلوبًا وقصدًا.. يقص هذا الكاتب الحاقد حياة رسول الله ﷺ بلسان زيد بن ثابت رضي الله عنه.. أذكر منه نموذجين:

النموذج الأوّل

نقرأ التالي باختصار[(٢)] "أملى رسول الله ﷺ على زيد بن ثابت الوحي لكن كانت قراءته سريعة جدًّا ولم يستطع زيد كتابة الآيات لذلك تظاهر بالكتابة.. ثم رجع إلى حجرته لكن نسي الآيات كلَّها وكتب الوحي من تلقاء نفسه.. بعد حين دعاه النبيّ ﷺ ليقرأ عليه وزيد قرأ كلماته عليه.. والنبي ﷺ وافق عليها.. وتَبَجَّحَ زيد بأن كلماته صارت وحيًا كأنها كلام الله" انتهى.

هذا قذف في ديننا الحقّ وفي كتابنا العظيم وفي رسولنا الحبيب ﷺ.

يقرّر هذا الكاتب أنّ القرآن الكريم هو كلام البشر وهذا هو طعنه الأوّل.. وطعنه الثاني هو كأنّ النبيّ ﷺ كان شيخًا هرماً ينسى الوحي.. وطعنه الثالث هو قذف زيد بن ثابت بِتَزْوِيرٍ.. كلّ هذه الطعُون باطلة.

لقد قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحجر: ٩].

---

(١) *Roma'n Jo'zsef: Mohamed e'lete Mo'ra Könyvkiado', Budapest*, 1966

(٢) ص ٢٤٨.

وقال تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس: ٦٤].

وقد قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله في العقيدة الواسطية:

" ومن الإيمان بالله وكتبه الإيمان بأنّ القرآن كلام الله منزّل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود وأنّ الله تعالى تكلم به حقيقة وأنّ هذا القرآن الذي أنزله على محمد ﷺ هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره..".

النموذج الثاني

ادَّعى هذا الكاتب في كتابه أنّ زينب بنت جحش كانت زوجة زيد بن ثابت.

نعم هنالك زيدٌ فَلْنُسَمِّهِ: هو زيد بن ثابت..

وهنالك زيدانِ وهما زيد بن ثابت وزيد بن حارثة..

بل هنالك زيدون وهم: زيد بن أرقم وزيد بن أسلم وزيد بن خارجة وزيد.. وزيد.. وزيد...[1].

والصحيح الذي لا شك فيه -كما هو معروف- أنّها كانت تحت زيد ابن حارثة وفيها نزل قولُه تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾[الأحزاب: ٣٧].

وزينب بنت جحش هي التي ورد ذكرها في الحديث.

"عَنْ أَنَسٍ قَالَ جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ اتَّقِ اللَّهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ قَالَ أَنَسٌ لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَاتِمًا شَيْئًا لَكَتَمَ هَذِهِ

---

(١) فليراجع من يشاء كتب الرجال مثلا الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر في القسم الأوّل من حرف الزاي - المجلد ١/ ٥٦٠- ٥٧٥ الرقم ٢٨٧٣ إلى الرقم ٢٩٥٥.

قَالَ فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ وَعَنْ ثَابِتٍ (وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ) نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ "[١].

(ج) المؤلف الثالث هو Goldziher Ignác (غولدزيهير اِغناتس) المستشرق المجري وهو يهودي الأصل.. كتابه الذي يَهُمّنا هو بعنوان Az Iszlám (الإسلام)[٢] هذا التأليف صغير الحجم قياسه (١١،٤-١٦) سم وعدد السطور في كلّ صفحة ٢٩.. فيه ستة فصول- أربعة منها بعيدة عن موضوعِنا.

الفصل الأوّل A sivatag vallása és az iszlám (دين الصَّحْرَاء والإسلام) من الصفحة ٥ إلى الصفحة ١٢٢.

الفصل الثاني Az iszlám hagyományai (أحاديث الإسلام) من الصفحة ١٢٣ إلى الصفحة ٢٠٦.. سأرجع إلى مناقشته – إن شاء الله سبحانه وتعالى – في القسم الثاني.

(د) المؤلف الرابع هو Simon Rόbert (شيمون روبيرت) المستشرق المجري وهو يهودي الأصل .. كتابه الذي يتعلق بموضوعنا هو بعنوان Az iszlám keletkezése (تكوين الإسلام)[٣] هذا الكتيب صغير الحجم قياسه (١٢-١٨) سم – عدد السطور يتفاوت بين ٢٥ إلى ٣٢ سطرًا.

---

(١) صحيح البخاري كتاب التوحيد الحديث ذو الرقم ٦٩٨٤.

(٢) لهذا الكتاب عدة طبعات الأخيرة منها سنة ١٩٨٠م دار *Könyvkiado', Budapest* Magveto ٥٩٨ص.

(٣) طبع سنة ١٩٦٧م Gondolat Kiadóo س Budapest , ١٥٠ ص.

فيه ثلاثة فصول.. من عناوينه: الفصل الأوّل "الجزيرة العربية قبل الإسلام" (الجزيرة العربية والدول الكبرى المجاورة في القرن السادس م.- الأَعْرَاب- سُكّان الواحات- سكّان المدن- المدينة- الطائف- مكّة).

الفصل الثاني "مرحلة تكوين الإسلام المكيّة" (محمد وبداية الإسلام- السور الأولى - المسلمون الأولون -تكوين التوحيد – هجرة حبشة- محاولات محمد خارج مكة) الفصل الثالث "مرحلة تكوين الإسلام في المدينة" (مكانة الإسلام في المدينة- الدستور المدني- تكوين الدين المِعْزُوّ إلى إبراهيم- غزوات الإسلام).

سوف أرجع - إن شاء الله سبحانه وتعالى- إلى إبطاله في القسم الثاني.

المبحث الثالث: الغربيّون – المستشرقون وغيرهم– وكتبهم المترجمة إلى اللغة المجرية

١) كتاب بعنوان Izmael fiai (بنو إسماعيل)[١] يناقش هذا الرجل تاريخ العرب من العصر الجاهلي إلى العصر التركي العثماني.. والجزء الخاص بسيرة نبينا محمّد ﷺ يُسمَّى بـ "Az Arabok Prófétája" (نبيّ العرب) من الصفحة ٢٩ إلى الصفحة ٣٦.. المستوى العلمي في هذا القسم من كتابه لا يستحق أنْ نهتمَّ به.. لذلك لا أُعلّق إلاّ على عنوان هذا القسم.. نعم ولد نبينا محمد ﷺ في عائلة عربية وأمّه عربية و لغته عربية وقلبه عربي ونسبه عربي لكن الرسالة التي أُرسل بها وأُمر بتبليغها هي عامّة.. لقد قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾[سبإ:٢٨].

وقد قال قتادة في هذه الآية: "أرسل الله تعالى محمدًا ﷺ إلى العرب والعجم.."[٢].

وقد روى البخاري في صحيحه:

عن جَابِرِ بْن عبداللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:((أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ

(١) Burchard Brentjes : Izmael fiai, Budapest, Kossuth KÖnyvkiadó, 1986 Die SÖhne Ismaels, Geschichte und Kultur der Araber, Leipzig, 1977 : عنوان الكتاب الألماني ص١٧٧ الطبعة الثالثة.

(٢) راجع تفسير ابن كثير عند تفسير هذه الآية.

مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ وَأُحِلَّتْ لِيَ الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»[١].

أو الحديث الذي خصّه الله تعالى فيه بمثل ما سبق ذكره وزاد فيه "جوامع الكلم" و "خَتم سلسلة الأنبياء به".

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:« فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ»[٢].

٢) كتاب بعنوان Az Iszlám (الإسلام)[٣] يبدأ الجزء الخاصّ بسيرة نبيّنا محمّد ﷺ من الصفحة ١٥ إلى الصفحة ٢١.. هذه ستّ صفحات هي قصّة حياته ﷺ وغزواتِه ومعراجِه وهجرتِه وقدوم الوفود عليه وَهي قصّة ٦٣ سنة.. وكفانا هذا لوصف قيمة هذا الكتاب..

٣) مجموعة المقالات المختلفة عن العالم العربي والإسلامي بعنوان Az Arabok (العرب)[٤] بحجم صغير قياسه ١١-١٨ سم وعدد السطور يتفاوت بين ٢٥ إلى ٣٣ سطرًا.. نقرأ فيها مقالتين تتعلّقان بموضوعنا.. ومقالة ثالثة عن القرآن الكريم.

---

(١) صحيح البخاري- كتاب التيمم الحديث ذو الرقم ٣٢٨ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه - كتاب المساجد ومواقع الصلاة الحديث ذو الرقم ٥٢٣ ورواه الترمذي في سننه - كتاب السير الحديث ذو الرقم ١٥٥٣.

(٣) Claude Cahen: AzIszlám a Kezdetektöl az oszmán birodalom létejöttéig الإسلام من البداية حتى مولد الملك التركي العثماني ص٤٠٢ دار Gondolat KönyvkiadÓ, Budapest, 1989 L' Islam , des origins au début de l'empire ottoman, Bordas, 1970،

(٤) Arabok, Kozmosz Könyvek, Budapest, 1976 . ص ٥٢٥

المقالة الأولى هي Mohamed (محمد)[1] من الصفحة ١٣٤ إلى الصفحة ١٤٣.. وهي مملُوءة بالأكاذيب والتشويهات والتُهم.. فلننظر منها إلى جملتين لكي ندرك علم كاتبه ونعرفَ سوءَ مقاصده. يقول هذا المؤلف متكلمًا على محمد (ﷺ):

A hívö◌́knek kö◌̧telességükké tétte az imádkozást és "a mosdást."[2]

والترجمة: "فرض على المؤمنين الصّلاةَ والوضوء"

أقول: لم يفرِضْ نبينا ﷺ الصلاةَ على المؤمنين، بل عليه وعلى المؤمنين أجمعين فُرِضَت الصلاة ليلةَ أُسْرِيَ بِهِ وعُرِجَ بِهِ.

جاء في صحيح البخاري في حديث الإسراء والمعراج الطويل صريحًا: "فَفَرَضَ الله على أُمَّتِي خَمْسِين صلاةً..."[3].

أو الحديث في سنن الترمذي:

عَنْ عبداللَّهِ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى قَالَ انْتَهَى إِلَيْهَا مَا يَعْرُجُ مِنَ الأَرْضِ وَمَا يَنْزِلُ مِنْ فَوْقٍ قَالَ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ عِنْدَهَا ثَلاَثًا لَمْ يُعْطِهُنَّ نَبِيًّا كَانَ قَبْلَهُ فُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ خَمْسًا وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَغُفِرَ لأُمَّتِهِ الْمُقْحِمَاتُ مَا لَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا[4] والأحاديث الصحيحة في هذا الباب كثيرة..

---

(١) بقلم الدكتور إرنست فيرنير Dr. Ernst Werner .

(٢) المصدر السابق ص ١٣٥.

(٣) صحيح البخاري كتاب الصلاة الحديث ذو الرقم ٣٤٢.

(٤) سنن الترمذي تفسير القرآن الحديث ذو الرقم ٣٢٧٦.

وقد أمر النبيّ ﷺ أمّتَه بأداءِ الصلاة في أوقاتها وبأركانها وشروطها وسننها.

والجملة الثانية: " Medinában...növekedett prófétai öntudata, noha új vallási eszméi már nem voltak. Többnyire beérte régebbi tanainak rövid, sztereotip ismétlésével."(١)

والترجمة: "في المدينة... ازداد وعْيُه النبوي رغمَ أنَّه لم يمتلك أَفكارًا دينيّة جديدة.. قد اقتنع بتكرير تعاليمِهِ القديمة على نحوٍ لا يتغير و تُعوِزُهُ السمات الفردية المميِّزة..".

أقول: الجزء الأول هو دليل على ضِيق في أُفُق تفكير كاتبه.. لكن الجزء الثاني هو طعن في نزول الوحي عليه ﷺ في السنوات المدنيّة وإنكار تنزيل السور المدنية من الله العليمِ على رسوله المصطفى ﷺ.. لو كان قول هذا الكاتب صوابًا وصحيحًا لفقدنا آية الكرسي وهي مدنية وآية الربا وهي مدنية وأمْرَ الله تعالى لرسوله ﷺ وللمؤمنين أن يستقبلوا الكعبة في المسجد الحرام حيث قال تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[البقرة:١٤٤] وأمرَ الله تعالى بمنع المشركين من دخول المسجد الحرام لكونهم نجسًا وقد قال تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾[التوبة: ٢٨] بل فقدنا السور المدنية كلها..لكن قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ۝٤٧﴾ [النساء: ٤٧].

المقالة الثانية هي Mohamed vallása, az Iszlám (دين محمّد هو

---

(١) المصدر السابق ص ١٣٧.

الإسـلام)[1] مـن الصـفحة ١٤٤ إلى الصـفحة ١٥٤.. أذكـر -إن شـاء الله سبحانه وتعالى- منها جزأين شنيعين وهما يصفان لنا شناعة المقالة كلّها ومنهج كاتبه.

الجزء الأوّل: " A pró͏féta...nem a hagyományos arab népi vallásbó͏l merített, mint inkább a zsidó és a keresztény vallás különbözõ irányzataibó͏l. Nem egészen alaptalanul nevezték õt zsidó͏-keresztény eretneknek."[2].

والترجمة: "النبيّ... لم يقتبس من الدين التقليدي الشعبي العربي بل من تعاليم الفِرَق اليهودية والنصرانية المختلفة.. لذلك يمكننا أَنْ نُسَمِّيهِ بالهَرْطُوقِي اليهودي والنصراني..".

أعوذ بالله من جهل هذا الرجل.. لو دَرَسَ وتدبّر وقَرَأَ كتابَنا الكريم باللغة العربية الفصحى والأحاديث الصحيحة الموجودة في كتب الأحاديث النبوية الشريفة وكتبَ السيرة لحصل على علم كافٍ ويقينٍ ثابتٍ.. وفي غياب هذه الدروس قد ضلّ صاحب هذه المقالة وأراد أن يُضِلَّ الناس بآرائه المعادية.

أما بالنسبة إلى قوله :" مقتبس من اليهودية والنصراينة" فأقول: لم يقتبس نبيّنا محمّد ﷺ من أيّ دين ولا من تعاليم الفرق المختلفة لأنّه لم يتكلم من تلقاء نفسه - في أمور الدين- إذ هو مبلّغُ ما أُوحي إليه من ربّه جلّ جلاله فهو بلّغه إلى الناس كاملاً من غير زيادة ولا نقصان.. وقد قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[النجم: ٣ و ٤].

(١) كاتب هذه المقالة هو Dr. Kurt Rudolph

(٢) المصدر السابق ص ١٤٤.

إذًا علّم نبينّا ﷺ القرآن للمؤمنين عربهم وعجمهم وقد علّم وحيًا آخَر أُنزل عليه وهي الحكمة المذكورة في القرآن العظيم.

وقد قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وقال تعالى : ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النساء: ١١٣].

وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤].

لقد نصّ كثير من علماء الإسلام على كون الحكمة تنزيلاً من الله عزّ وجلّ.. وقد قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية –رحمه الله– في الوصية الكبرى "فإنّ الله سبحانه أنزل عليه الكتاب والحكمة وامتنّ على المؤمنين بذلك.."[١].

الجزء الثاني: كتب هذا الرجل عن شهر رمضان المبارك: " Állítólag abben a hónapban, amely az iszlám holdév szerint a kilencedik küldte le Allah a koránt is a "rendeltetés éjszakáján".[٢] Eredetileg talán az ugyanebben a hónapban lezajlott badri csata emlékünnepsége volt ez"[٣].

---

(١) الوصية الكبرى في مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ٣/ ٣٦٦.

(٢) العبارة المجرية " a rendeltetes éjszakáján " هي بالعربية " في ليلة القسمة ".. أنا أعرف كيف ورد هذا في المقالة في لغتها الأصلية لكن ترجمتها إلى المجرية غير صحيحة.

(٣) مقالة د. كورت المذكور سابقًا ص ١٥٠.

والترجمة: على افتراض أن الله أرسل القرآن في ليلة القِسْمَة في هذا الشهر الذي هو التاسع في السنة القمرية الإسلامية.. في الأصل كان هذا هو الاحتفال بذكرى معركة بدر التي ربما وقعت في مثل هذا الشهر.

أقول أوّلاً: أصاب هذا الرجل إصابة واحدة: نعم شهر رمضان هو الشهر التاسع من الشهور.. لكن الليلة التي أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم هي باللغة العربية الفصحى واصطلاحًا ليلة القَدْرِ.

وقد قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَـٰهُ فِى لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١﴾[القدر: ١].

وأقول ثانيًا:ليس هذا الأمر "على الافتراض؛" لأنَّا نحن المسلمين نؤمن بأنّ القرآن العظيم هو كلام الله وهو أصدق الكلام.. ونؤمن بأنّ الأحاديث الصحيحة الموروثة عن النبيّ ﷺ هى خير الهدى.

وقد ذكرت الآية من سورة القدر مشيرًا إلى ليلة القدر وهذه الليلة هي مباركة كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَـٰهُ فِى لَيۡلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ﴾[الدخان:٣].

وهذه الليلة في شهر رمضان..كما قال تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ﴾[البقرة: ١٨٥].

وقد أجمع المفسّرون على أنّ القرآن الكريم أُنزل أوّلاً جملةً واحدة ثمّ مفرقًا.. كما هو مرويّ عن ابن عبّاس: "وأمّا القرآن فإنما نزل جملة واحدة إلى بيت العزّة من السماء الدنيا وكان ذلك في شهر رمضان في ليلة القدر منه... ثمّ نزل بعده مفرقًا بحسب الوقائع على رسول الله ﷺ .."[١].

---

(١) انظر تفسير ابن كثير المجلد الأول عند تفسير الآية ١٨٥ من سورة البقرة.

أو كما نقرأ في المحرّر الوجيز: "وقال ابن عبّاس: أنزل إلى السماء الدنيا جملة واحدة ليلة أربع وعشرين من رمضان ثمّ كان جبريل ينزله رسلاً[١] رسلاً في الأوامر والنواهي والأسباب.."[٢].

أمّا قوله: "معركة بدر التي ربما وقعت في مثل هذا الشهر" لا يتطرّق الشكُّ إلى وقوع غزوة بدر الكبرى في شهر رمضان و لا يمتري فيه إلا الجاهل.. وقد قال ابن قيم الجوزية "فلما كان في رمضانَ من هذه السنة بلغ رسولَ الله ﷺ خبرُ العِير المقبلة من الشام..."[٣].

أما قوله: "في الأصل كان هذا هو الاحتفال بذكرى معركة بدر" فهذه الجملة لا تحتاج إلى شرح بُطلانه وهي برهان ودليل على كاتبه.. فالصوم من أركان الإسلام الخمسة التّي بُني عليها وفريضةٌ فرضها الله على المؤمنين والغزوة من باب الجهاد في سبيل الله ومن باب حماية دينه.

وذكرى غزوة بدر وذكرى الغزوات كلِّها في صدور الناس يحفظون ويدرسون أحداثها ويستفيدون منها ويتّعظون بها.. لنا درس عظيم بل دروس كثيرة في هذه الغزوات فلنقرأ الحديث في غزوة بدر الكبرى:

قَالَ عبد الله بْنَ مَسْعُودٍ: شَهِدْتُ مِنَ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ مَشْهَدًا لأَنْ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ • أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: لاَ نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ﴾ وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ

---

(١) الرَّسَلُ بفتح الراء والسين والمعنى: القطيع من كلِّ شيء وجمعه أرسال.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ٨٢/٢.

(٣) زاد المعاد ١٧١/٣ وقال ابن قيم: إن هذا قول ابن إسحاق كما في السيرة.

أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّهُ يَعْنِي قَوْلَهُ[1].

أين نحن في أيامنا هذه من هؤلاء الرجال الكبار الصادقين الذين حثّهم إيمانُهم الطاهر الخالص الجادّ على جهودٍ بلا حدود.. لم تكنِ الحياة الدنيا ومتاعها أكبر همّهم بل كان هدفهم إعلاء كلمةِ الله ونصرة رسول الله ﷺ والتوادّ والتراحم بين المؤمنين بكلّ أقوالهم وأفعالهم.

المقالة الثالثة بعنوان A Korán (القرآن)[2] من الصفحة ١٥٥ إلى الصفحة ١٦٤.. فهي مجموعة أغلاط.. على ضوء جملة واحدة من هذه المقالة سوف نرى – إن شاء الله سبحانه وتعالى– المستوى العلمي.. في الصفحة ١٥٧ يقول هذا الرجل:

"Kilenc szÚra a “basmalá”-val kezdṍ̥dik, vagyis ezzel a formulával: “Az irgalmas és irgalmazó Isten nevében.”"

ترجمتها: تبدأ تسع سور بِبسملة يعني بـ "بسم الإله الرحمن الرحيم" وقد كتبت في الترجمة الكلمة "إله" لأنّ صاحب هذه الجملة قد ترجم اسم الجلالة بالعبارة المجرية "isten".. وأنا أعتقد أنه لا يمكننا ترجمة اسم الجلالة إلى أي لغة فواجبٌ على المترجمين أن يكتبوا الله– مكتوباً بأحرف لغتهم.. والخطأ الثاني واضح.. لو تصفّح هذا الرجل القرآن العظيم ولو مرة واحدة لعلم أنّ السور كلها اُفتتحت بـ "بسم الله الرحمن الرحيم" إلاّ السورة التاسعة–سورة التوبة.

وختامًا لهذا القسم أود أنْ أُرِيَكُمْ القدر الواجب من سيرة النبيّ ﷺ على الطلاب في أكبر الجامعات التي تُدرس فيها اللغة العربية الفصحى.. السنة

(١) صحيح البخاري كتاب المغازي الحديث ذو الرقم ٣٧٣٦.

(٢) كاتب هذه الصفحات هو Dr. Kurt Rudolph

الأولى هي تأسيس الدراسات المقبلة و في السنة الثانية يبدأُ الطالب دراسة اللغة العربية الفصحى بقراءة النصوص.. يستخدم قسم الدراسات العربية والإسلامية كتابًا[1] صغير الحجم قياسه (١٨,٥ –١١) سم وفي كل الصفحة ١٨ سطرًا.. يحتوي هذا الكتاب على مَقاطع مختارة من كتب متنوعة.. الجزء الخاص بسيرة النبيّ ﷺ هو من الصفحة ٣٦ إلى الصفحة ٦٦.. وهو يحتوي على المقاطع التالية: حمل آمنة برسول الله ﷺ وولادته ومبعث النبيّ ﷺ وعلى بيعة العقبة الأولى وعلى بيعة العقبة الثانية وعلى هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة وعلى نُبذة من الخبر في غزوة بدر الكبرى وعلى نخبة من الخبر عن فتح مكّة وعلى وفاة رسول الله ﷺ.. ويُدرس هذا الكتاب — الذي يقع في –١٨٣ صفحة– مُدّة سنتين.

---

(١) Brünnow-Fischer: Arabische Chrestomatie aus Prosaschriftstellern, *the ed*.1985 183 *pages, VEB Verlag Enzyklopädie heipzig*, سمّـى فيشـر كتابه بـ – تسهيل التحصيل وهو كتاب مدرسي يتألف من نخب مختارة من الكتب العربية... من فهرس الكتاب: من كتاب تسلية الخواطر في منتخبات الملَح والنوادر لشاكر البتلوني/ ص ١٨٣ من كتاب الأغاني لأبي الفرج/ من كتاب سيرة النبي صلّى الله عليه وسلّم لابن هشام/ من تأريخ الرسل والملوك للطبري/ من كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان / من القرآن الكريم / من كتاب الجامع الصحيح للبخاري/ كتاب الآجرومية لابن آجروم.

الفصل الثاني

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الأخطاء الموجودة في بعض المؤلفات للمستشرقين المكتوبة باللغة المجرية.

المبحث الثاني: الرد على كتاب المستشرق المجري شيمون.

المبحث الأول: الأخطاء الموجودة في بعض المؤلفات للمستشرقين المكتوبة باللغة المجرية

في هذا القسم أريد أنْ أُركّزَ على الكتابين المذكورين سابقًا الأول لغولدزيهير والثاني لشيمون..

أولاً: بعض الملاحظات العامّة على مسألة كتابة الكلمات العربية بالحرف اللاتيني

١- ليس في مؤلفات غولدزيهير وشيمون القديمة أيّ علامة لحروف المدّ العربية إذًا لا فرق في كتبهما بين الفتحة والألف.. فكتب الكلمة "haram" و قصد بها مرّةً -الحَرَم.. واقتراحي لكتابتها هو:"*al – ḥar'amu*".. ومرة أخرى قصد بها - الحَرَام واقتراحي لكتابتها هو "*al – ḥar'amu*".. وبالتالي لا فرق بين الكسرة والياء.. ولا بين الضمة والواو.

٢- كتابة الحروف العربية المختلفة بحرفٍ لاتيني واحد.

- استخدام الحرف اللاتيني "t" لكتابة الحروف العربية التالية:

لحرف الثاء- الكنية العربية أبو ثور هو مكتوبة كـ- Abu Taur كأنّها كانت "أبُ تَوْر".

لحرف التاء - الكلمة العربية تكبير مكتوبة "takbir" كأنّها كانت "تكبر".

لحرف الطاء- الكلمة العربية طبقة مكتوبة tabaka كأنها كانت "تَبَكَ"

-استخدام الحرف اللاتيني "h" لكتابة الحروف العربية التالية:

لحرف الحاء مثلا كُتب Mohamed كأنه كان "مهمد".

لحرف الخاء كُتب tahfif كأنه كان "تَهْفِف" أو بدلا من لأخِيه

كُتبliahihi كأنه كان "لأَهِهِ".

لحرف الهاء بدلاً من تهليل كُتب tahlil كأنه كان "تَهِلِل".

- استخدام الحرف اللاتيني "d" لكتابة الحروف الدال والذال والضاد..

- استخدام الحرف اللاتيني "z" لكتابة الحرفين الزاي والظاء..

- استخدام حرفي العلَّة اللاتينيّين "o" و"e" كأنهما موجودان في اللغة العربية الفصحى.. على سبيل المثال Mohamed أو Omar وOmar' أو Abu Bekr..

ثانيا: الأخطاء الكتابية واللغوية والمعنوية الواردة في مؤلّفات المستشرقين المذكورين

كما هو معروف يستخدم الاستشراق علامات متنوعة لكتابة الكلمات العربية بالحرف اللاتيني وأشهرها.

مثلا: لكتابة حرف الصاد يُستَخْدم - ṣ - يعني حرف السين اللاتيني وتحته نقطة.. لكتابة حرف الضاد يُستَخْدم - ḍ - حرف الدال اللاتيني وتحته نقطة.. لكتابة حرف الطاء يُستَخْدم - ṭ - حرف التاء اللاتيني وتحته نقطة.. لكتابة حرف الظاء يُستَخْدم - ẓ - حرف الزاي اللاتيني وتحته نقطة.. لكتابة حرف العين c̠ حرف c الصغير اللاتيني المرفوع فوق خط الكتابة.. لكتابة حرف الحاء يُستَخْدم - ḥ - حرف الهاء اللاتيني وتحته نقطة.. لكتابة حرف الخاء يُستَخْدم - ḥ - حرف الهاء اللاتيني وتحته خط أُفُقي.

(١) ورد في كتاب غولدزيهير (الإسلام) في الصفحة ٩٥ الاسم كما يلي Zayd al-Kayl وكتابته بالعربية هي "زيد الكَيْل" كأنَّ اسمه اشتُقَّ من الفعل

كَالَ يَكِيلُ و كَيْلٌ وجمعه أكيالٌ وهو طبعًا زيد الخيل الذي سمّاه النبي ﷺ زيد الخير.. اقتراحي: Zaydu-l-Ḫayl.. ونجد قصة تسميته في أخبار قدوم وفد طيئ.. "قال ابن إسحاق: وقدم على رسولِ الله ﷺ وفد طيئ وفيهم زيدُ الخيل وهو سيِّدهم ولما انتَهَوْا إليه كلّمهم وعرض عليهم الإسلام فأَسلموا وحسن إسلامهم وقال رسول الله ﷺ:« مَا ذُكِرَ لِي رَجُلٌ مِنَ العَرَبِ بِفَضْلٍ ثُمَّ جَاءَنِي إِلاَّ رَأَيْتُهُ دُونَ مَا يُقَالُ فِيهِ إلاَّ زَيْدَ الخَيلِ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ كُلَّ مَا فِيهِ».. ثُمَّ سَمَّاهُ زَيد الخير.."[1].

٢) يستخدم غولدزيهير العلامة $\underline{c}$ في موضعها لكتابة حرف العين فكتب مثلا "جعفر" كـ Dzsa^{c}far.. ملاحظة: dzs في اللغة المجرية نطقه جيمُ اللغة العربية.

- لكن كثيرا ما استخدم في غير موضعها واستخدمها بدلا من الهمزة.. وقد كتب الكلمة في الصفحة ٩٥ "murucá" كأَنَّها كانت بالعربية "مُرُعَا" وهي كلمة "المرُوءَةُ" فسّرها الخليل بمعنى "كمال الرُّجُولية".. اقتراحي: atual $\bar{u}$ mur

(أ) كتب في الصفحة ٩٢" AL-szelàm àlaykum كأنه كان "عَلْسلام عليكم" قتراحي:as- satamu àcaykum

(ب) نموذج آخر: اسم الشاعر كتبه كما يلي "Imrul-Kajsz" كأنه كان باللغة العربية "عِمْرُ الكَيْس" وهو طبعًا امْرُؤ القيس اقتراحي: Imru'u-l-Qays أو Imru'l-Qays

---

(١) زاد المعاد لابن قيم ٦١٦/٣ وراجع الإصابة لابن حجر ٥٧٢/١ برقم ٢٩٤١.

(٣) عمرو بن معدي كَرِب كتب كُنيته "Abu Taur" كأنه كان باللغة العربية "أبُ تَوْر" لا فرق بين حرف الثاء و حرف التاء و خطأ آخر كتابة الكلمة "أبو" في الإضافة وكنيته الصحيحة أبو ثور.. ومعنى التَوْر الجَرَيَانُ والرَّسُولُ بين القوم وإِنَاءٌ يُشْرَبُ فِيهِ كما فسر هذه الكلمة الفيروزآبادي في القاموس المحيط عند المادة (التَّوْرُ).. اقتراحي: Abū Ṯawr

(٤) في الصفحة ١٥ كتب szalla يدلّ الحرفان المجرِيَّانِ السين و الزاي معًا (sz) على الحرف العربي "سين" أراد بها الفعل العربي "صلّى" لكن كتابته كأنها كانت الفعل "سَلَّ يَسُلُّ".. اقتراحي: ṣallà

(٥) نجد في الصفحة ٢٦ أَنّه لا يُفرِّق بين حرف الدال وبين حرف الضاد وقد كتب "A Fadloköösszeesküvése" و الترجمة "مُؤامرة الفَدْل" وأراد بهذه العبارة "حلف الفضول".. اقتراحي:Hifu-l-fuḍūl. لقد أخطأ في ترجمته لأنه لم يكن مؤامرة بل كان حلفًا بين قبائل العرب أو بعبارة أدقّ قبائل من قريش كبني هاشم و بني المطلب وبني أسد وزهرة بن كلاب وتَيْم ابن مرة وهم تحالفوا و تعاقدوا ألا يجدوا بمكة مظلومًا من أهلها أو من غيرهم من سائر الناس إلا قاموا معه وكانوا على من ظَلَمَه حتى تُردَّ مَظْلَمَتَهُ فسمّت قريش ذلك الحلف "حلف الفضول" وقد شهده رسول الله ﷺ.

(٦) حذفُ حرفٍ في نهاية الكلمة.

جمع بعض الكلمات العربية الواردة في كتابه وفسرها، وعند حرف السين نجد:

– في الصفحة ٥٩٤ *Szub* - a reggeli ima- والترجمة: "سُبْ: صلاة الصبح".. بكتابة الكلمة "سُبْ " قصد صُبْحٌ أو الصُبْحُ و اقتراحي: *ṣybḥ* أو *aṣ-ṣubḥu*..

(٧) في الصفحة ٥٨٨ الكلمة العربية مكتوبة في الجمع وتفسيرها مفرد

$Fukaha^{c}$ *– az egyha'zi törve'nytudo' faqīhun, fuqahāu*

وترجمتها:" فُكَهَع: المتَخَصِّص في القانون الديني".. وهو فَقِيهٌ وجمعه فُقَهَاءُ اقتراحي:

(٩) بنى غولدزيهير الفصل (دين الصحراء والإسلام) على ادّعاء باطل وهو أنّ مفهوم المروءة المعروفة في العصر الجاهلي يمتد إلى الإسلام وقوبل كأساس أخلاقي في الدين.. وقال إنّ محمداً (ﷺ) أخذ كثيرًا من المبادئ الدينية والأخلاقية والاجتماعية من عربِ الجاهلية.. وذكر حديثًا جاء فيه "لا دين إلاَّ بالمروءة".. لكن لم يشر إلى الكتاب الذي اقتبس منه ولم يدلّ على الرّاوي.. ونحن نعرف أنّه لا أصل لهذا الحديث و لا أثر له في كتب الحديث المعتمدة.. ويقرّر أنّ الرّوح الأعرابية تَخْضَعُ لِلإسلام بشكل كامل والأعراب يتمسّكون بقِيَمِهم القديمة وبِصِلات الأنساب وبفَخرهم القَبَلي ولم يتحقق إسلامهم إلاَّ ظاهرًا.. مصدره الرئيس هو كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني و أشعار لبعض الشعراء منهم الشاعر أبو نواس وخمرياته.. استنبط من هذه المؤلفات أراءَه وأفكاره الضالّة وجعلها حججًا قاطعة.. أسأله هل من هذه الكتب ومن هذه الأشعار يُعرف الدين أيّا كان.. لا يحتاج هذا القول الباطل والكذب إلى توضيح بطلانه وخطأ قائله..

المبحث الثاني: الردّ على كتاب المستشرق المجري شيمون

(١) يقول هذا المستشرق في باب: "خصائص السور الأولى" وقصد بها السور المكّيّة:

(E szakasz Korán-anyagának témáit elemezve nyomban feltũnik a monotheizmusnak a hiánya.. A szÚrák kÓzö̜tt még az Iszlám elÕtti varázsformulák is szr̊a.) 113 .[١] szerepelnek. Az egyik a.

والترجمة: "إذا قُمْنا بتحليل المادّة القرآنية لهذه المرحلة فيبرز على الفور فُقْدان التوحيد... وفي هذه السور حتّى تعابير السَّحَرَة مثلا سورة ١١٣".

أمّا قوله "فُقدان التوحيد" فأقول لهذا المستشرق نحن المسلمين نؤمن بأنّ السور المكّيّة تحتوي على علوم التوحيد.. اقرأ معي قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١-٤].

وهذه السورة تعدِل ثلث القرآن وقد جاء في الحديث الصحيح:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَجُلاً سَمِعَ رَجُلاً يَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ))[٢].

وتدل هذه السورة على عِلم التوحيد وما يجب على العباد من معرفة أسماء الله وصفاته وهذا من أشرف العلوم.

---

(١) كتابه "تكوين الإسلام" على الصفحة ٦٧.

(٢) صحيح البخاري كتاب الأيمان والنذور الحديث ذو الرقم ٦٢٦٧ .

بدأ تعالى بإثبات أحديّتِه وهذه الأحدية تَتَضَمَّنُ نفي المشاركة والمماثلة و"لا يطلق هذا اللفظ على أحد في الإثبات إلاّ على الله عزّ وجلّ لأنّه الكامل في جميع صفاته وأفعاله"[١].

ثمّ بإثبات الصمديّة وهذه الصمديّة تَتَضَمَّنُ جميع صفات الكمال.. ثمّ علّم تعالى عبادَه توحيدَ التنزيه بقوله تعالى : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾

أي ليس له ولد ولا والد ولا صاحبة وهو خالق كلّ شيء ومالكُه تعالى وتنزّه.

وقد أحسن شيخ الإسلام أحمد بن تيمية حيث قال: "كالآيات المكّيّة فإنّ فيها من بيان التوحيد والنبوة والمعاد وأصول الشرائع ما هو أفضل من تفاصيل الشرائع كمسائل الربا والنكاح والطلاق وغير ذلك.. فهذا الذي أخّره الله مثل آية الربا فإنها من أواخر ما نزل من القرآن وقد روي أنّها آخر ما نزل وكذلك آية الدَّين والعدة والحيض ونحو ذلك قد أنزل الله قبله ما هو خير منه من الآيات التي فيها من الشرائع ما هو أهمّ من هذا وفيها من الأصول ما هو أهمّ من هذا.. ولهذا كانت سورة الأنعام أفضل من غيرها وكذلك سورة يس ونحوها من السور التي فيها أصول الدين التي اتفق عليها الرسل كلهم صلوات الله عليهم.. ولهذا كانت ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ مع قلّة حروفِها تعدل ثلث القرآن لأنّ فيها التوحيد فعلم أنّ آيات التوحيد أفضل من غيرها.."[٢].

أمّا الجملة الثانية من كلام المستشرق فهي مُجرّدُ كفرٍ وجهل..

---

(١) تفسير ابن كثير عند تفسير هذه السورة.

(٢) جواب أهل العلم والإيمان لابن تيمية ص ١١٣.

وقد قال تعالى : ﴿وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ۝٦٩﴾[طه: ٦٩].

أعتقد أنّ المستشرق قصد قوله تعالى : ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤﴾[الفلق: ٤].

اشتبه على هذا المستشرق فِعْل النفاثات السَّواحِر وتعبير السحرة..هنا نقرأ وصف الفعل والإخبار عنه.. لأن النَفْث في العقد هو فعل الساحر.. وقد روى أَبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :((مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا فَقَدْ سَحَرَ وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ))[1] يوجد في هذا الحديث نصّ على أنَ الساحر مشرك وحكم الشرك، كما جاء في الحديث أنه من الكبائر: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :((اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هِيَ؟ قَالَ : ((الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالشُّحُّ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ))[2].

ومن هدي النبي ﷺ :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهَا :((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا وَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ))[3].

وفي الصفحة ٦٨ من كتابه يقول:

---

(١) سنن النسائي كتاب تحريم الدم الحديث ذو الرقم ٤٠٧٩.

(٢) سنن النسائي كتاب الوصايا الحديث ذو الرقم ٣٦٧١.

(٣) سنن أبي داود كتاب الأدب الحديث ذو الرقم ٥٠٥٦.

(٢) . szÚa Ura sem a késb́bi Allah) 105 (A már említett

وترجمتها: "إِنَّهُ لا يستوي ربّ السورة ١٠٥ المذكورة سابقًا والله في السور الأخرى..".

أقول: ورد في الآية الكريمة لفظ "رَبُّكَ" حيث قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١﴾ [سورة الفيل:١] و استنبط المستشرق أنَّ لفظ "الرَّبُّ" المستعمل مطلقًا بدون إضافة أو لفظ "رَبُّكَ" لا يدلُّ على الله سبحانه وتعالى.. ألم يقرأ سورة الفاتحة؟ حيث جمع تعالى بين اسم الجلالة الله و ربّ وقال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [سورة الفاتحة: ٢].

وقال ابن كثير في تفسيره:"وأما الرب فلا يقال إلا لله عز وجل..".

(٣) (A próféta utolsó Mekkában töltött napjai s hidzsrája egy szépen kikerekített hagiográfiai örténet, amelynek számos mozzanatátótestamentumi hatás alatt [1]dolgozták ki a késõbbiek folyamán.)

وترجمتها: "ليست أيّام النبي الأخيرة التي قضاها بمكّة و هجرته إلاّ قصّة من سِيَر القِدّيسِين المعروضة بشكل مُتكامل و عُولج كثير من أجزائها بتأثير العهد القديم فيما بعد..".

أقول لهذا المستشرق: ليست الأيام الأخيرة التي قضاها في مكة المكرمة وهجرته قصة من سير القديسين بل هذه الأمور هي حوادث تاريخية وحقيقية وهي جزء ثابت ومصدوق من سيرة نبينا محمد ﷺ.

أمّا التأثير المفترض من العهد القديم فأعتقد أنه قصَد قصّة داود في سِفر

---

(١) في كتاب "تكوين الإسلام" ص ٨١.

صموئيل الأول ٢٣: ١٣-١٧ حيث نقرأ باختصار أنّ شاول طارده، وفرَّ منه داود هاربًا بستمائة رجل له وسكن أولاً في الحصون المنحوتة في الصخرة ثمّ في مَرجِ "زِيف" على الجبل وبعد ذلك اتجه داود إلى الغابات، وبعد حين ذهب إليه ابنُ شاول وقال لداود: لا تحزن لن تصلَ إليك يد أبي.

إذا قُمنا بمقارنة الواقِعَتين وجدنا الأمور التالية:

أَوَّلاً: فَرَّ وَهَرَبَ داود ومعنى الفِعْلين معروف.. وهاجر النبي ﷺ والمسلمون من مكة المكرمة إلى المدينة المنوّرة الّتي كانت تسُمّي قبل الهجرة بـ - يثرب - ومعنى الهجرة هو الخروج من أرضٍ كفر إلى أرض إسلام أو سلام أُخرى..

ثانيًا: فرّ داود من شاول بستّمائة رجل له يعني هم هربوا معًا كرَهط واحد وفي وقت واحد.. تختلف هجرة النبي ﷺ وهجرة المسلمين عن فرار داود اختلافًا تامًّا.. بُدئت هجرة المسلمين إلى المدينة المنوّرة بإذن رسول الله ﷺ بها فبادر الناس إلى ذلك.. والنبي ﷺ بقي في مكة ينتظر متى يُؤمُر بالخروج.. روى البخاري الحديث الطويل جاء فيه:

(فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأَبِي بَكْرٍ: أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصَّحَابَةَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : نَعَمْ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالثَّمَنِ)(١).

ولم يُذكَرْ في سِفر صموئيل أيّ إذن.

ولم يهاجر المسلمون كلهم في وقت واحد بل خرجوا وهاجروا إلى المدينة

---

(١) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب هجرة النبي صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه إلى المدينة الحديث ذو الرقم ٣٩٠٥.

المنّورة أَرسالاً.. وكان أوّل من هاجر إلى المدينة أبو سلمة بن عبدالأسد المخزومي ثمّ هاجر عامر بن ربيعة وامرأته ثمّ هاجر أصحاب رسولِ الله ﷺ أرْسالاً..[1].

وفي الرواية عند البخاري:

(عَنِ البَرَاءِ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَجَعَلاَ يُقْرِئَانِنا القُرْآنَ ثُمَّ جَاءَ عَمَّارٌ وَبِلاَلٌ وَسَعْدٌ ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ ثُمَّ جَاءَ النَبِيُّ ﷺ)[2].

"ولم يهاجر أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إلاَّ مُتَخَفِيًّا غير عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد روى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه لَمَّا همَّ بالهجرة تقلّد سيفَه وتَنَكَّبَ قوسه وانتضى في يده أَسْهُمًا واختصر عَنَزَتَهُ (عصاه) ومضى قبَل الكعبة والملأ من قريش بِفِنائِها فطاف في البيت سبعًا متمكنًا مطمئنًّا ثم أتى المقام فصلّى ثم وقف فقال: (شَاهَتِ الوجوه لا يرغم الله إلاَّ هذه المعطاس من أراد أنْ يُثْكِلَ أُمَّهُ أو يُوتِمَ وَلَدَهُ أو ترمل زوجتَهُ فَلْيَلْقِنِي وراء هذا الوادي)"[3].

هكذا كان تتابُع المسلمين إلى المدينة المنوّرة ولم يَبقَ منهم بمكة إلاَّ رسول الله ﷺ وأبو بكر وعلي رضي الله عنهم.

ثالثًا: لجأَ داود إلى الحصون وإلى الغابة مع رجاله.

---

(١) طبقات ابن سعد ١/٢١٠.

(٢) صحيح البخاري كتاب التفسير الحديث ذو الرقم ٤٦٥٧.

(٣) أُسد الغابة لابن الأثير ٤/ ٥٨.

ولجأ رسول الله ﷺ إلى غار ثور مُدَّة ثلاثة أيام بِصُحْبَةِ صديقه وصاحبه أبي بكر بن أبي قُحافة.. كما قال تعالى: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة: ٤٠].

وحين جزع أبو بكر رضي الله عنه جعل النبيّ ﷺ يُسكّنه ويُثبّته كما جاء في الحديث الصحيح:

(عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ حَدَّثَهُ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي الْغَارِ- وَقَالَ مَرَّةً وَنَحْنُ فِي الْغَارِ-: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ قَالَ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا)[1].

فمن مُقتضى كون الأنبياء والرسل بشرًا فهم يُصابون بما يُصاب الناس بالأعراض الدنيوية وبالأمراض وبالموت.. كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ۝٨١﴾ [الشعراء: ٧٩-٨١].

وبالسجن كما سُجن يوسف وقد قال تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ۝٤٢﴾[يوسف: ٤٢].

وبالجروح كما جُرح رسول الله ﷺ يومَ معركة أُحد..

وبالأذى والتكذيب من قومهم.. وهذه هي النقطة الوحيدة حيث نجد تشابُهًا ما بين قصّة داود المذكورة في سِفر صموئيل الأوّل وهجرةِ النّبيّ ﷺ.

---

(١) مسند الإمام أحمد مسند العشرة الحديث ذو الرقم ١٢.

والرسل والأنبياء لا يُصابون بالبلاء فَحَسْب بل هم أشد الناس بلاءً كما جاء في الحديث الصحيح:

(عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً؟ قَالَ: الأنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ ثُمَّ الأَمْثَلُ فالأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلاَبَةٌ زِيدَ فِي بَلاَئِهِ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ، وَمَا يَزَالُ الْبَلاَءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ لَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ)[1].

(٤) وقد ذكر هذا المستشرق في كتابه الغزوات التالية: غزوة نخلة وغزوة بدر وغزوة بني قينقاع وغزوة أحد وغزوة بئر[2] معونة وغزوة بني النضير وغزوة دومة الجندل وقصة غزوة الخندق وغزوة خيبر.. وأسأله لماذا نسِي سائر الغزوات منها غزوة الأبواء وغزوة بُواط وغزوة بني سُليم وغزوة ذات الرقاع وغزوة المريسيع وغزوة الغابة وغزوة ذات السلاسل وغزوة حنين والأخرى.. ولا يزيد وصف هذه الغزوات وتحليلها التاريخي على عشرة سطور.. والعرض الأطول منها هو قصة غزوة أُحد في ١٦ سطرًا.. (يقول فيها: وقعت هذه المعركة في ٢٣ مارس سنة ٦٢٥م.. وبعد قيام الرماة بطلب الغنيمة انهزم جيش المسلمين.. ووفقًا للأحاديث مات ثُلثُ المسلمين وجُرح ثلثهم ونجا ثلثهم.. ومات عمّ النبي وجُرح الرسول و شاع خبر وفاته مرارًا).

أقول ليس هذا وصفًا تاريخيًّا.. وقد أهمل الأُمور المهمّة كلّها ولم يُشِر إلى العبر والعظات والحِكم العسكرية في قيادة هذه المعركة.

---

(١) مسند الإمام أحمد مسند العشرة الحديث ذو الرقم ١٤٨٤.

(٢) وقد كتب الكلمة بئر بالأحرف اللاتينية كـ bÍ3 كأنّها كانت بالعربية "بير".

ثمة دروس بالغة الأهميّة في هذه الغزوة.

منها: أمر الشورى امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[آل عمران١٥٩].

وقد استشار رسول الله ﷺ أَصحابَه أيخرج إلى العدوِّ أم يمكث في المدينة.. كما شاورهم يومَ بدرٍ في الذهاب إلى العير وشاورهم يوم الخندق وشاورهم يومَ الحديبية.. كما قد شاور رسول الله ﷺ أصحابَه في أمورِ الحروب ونحوها.

ومنها: وجوب التزام أوامر قائد الجيش.

وقد قال البَرَاءُ بن عازب في الحديث الطويل:

(قَالَ جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ- وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلاً- عبداللَّهِ ابْنَ جُبَيْرٍ فَقَالَ: إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلاَ تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ فَلاَ تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ)(١) أمرَهم النبيّ ﷺ أنْ لا يفارقوا مركزَهم لأنّهم كانوا خلفَ الجيش وكان مَهَمّتهم أنْ يمنعوا المشركين منْ أنْ يَأتوا المسلمين من ورائهم.

نسي بعض الرمُاة هذا الأمر وقد ذكّرهم أميرُهم عهدَ رسولِ الله ﷺ ولم يسمعوا. لذلك حدث ما حدث.

ومنها: تشير أعمال القلب والجوارح إلى الإيمان بالله ورسوله ﷺ ثمّ إلى محبّته.. فلنذكرْ شهادة مصعب بن عمير وبلاءَ طلحة بن عبيد الله وأبي دُجانة وفيه كَتَب ابن القيّم: "وترّس أبو دُجانة عليه بظَهْرِهِ والنَّبْل يقع فيه وهو لا

---

(١) صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير الحديث رقم ٢٨٧٤.

يتحرّك.."[1].

مناقب هؤلاء الرجال لا تُحصى اقْرَأ معي:

(عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ الَّتِي وَقَى بِهَا النَّبِيَّ ﷺ قَدْ شَلَّتْ)[2].

أو الرجل الذي أُنزل فيه هذه الآية الكريمة: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢٣].

ونجد في مسند الإمام أحمد:

(حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ قَالَ قَالَ أَنَسٌ عَمِّي قَالَ هَاشِمٌ أَنَسُ ابْنُ النَّضْرِ سُمِّيتُ بِهِ لَمْ يَشْهَدْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ فَشَقَّ عَلَيْهِ وَقَالَ فِي أَوَّلِ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غِبْتُ عَنْهُ لَئِنْ أَرَانِي اللَّهُ مَشْهَدًا فِيمَا بَعْدُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ قَالَ فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا قَالَ فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ فَاسْتَقْبَلَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ قَالَ فَقَالَ لَهُ أَنَسٌ يَا أَبَا عَمْرٍو أَيْنَ؟ قَالَ: وَاهًا لِرِيحِ الْجَنَّةِ أَجِدُهُ دُونَ أُحُدٍ قَالَ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ قَالَ فَقَالَتْ أُخْتُهُ عَمَّتِي الرُّبَيِّعُ بِنْتُ النَّضْرِ فَمَا عَرَفْتُ أَخِي إِلاَّ بِبَنَانِهِ وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآية ﴿رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ

---

(١) زاد المعاد المجلد الثالث ص ١٩٨.

(٢) صحيح البخاري كتاب مناقب الصحابة الحديث ذو الرقم ٣٥١٨.

تَبۡدِيلٗا ٢٣﴾ قَالَ فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ)[١].

وقد أهمل هذا المستشرق الدروس العظيمة والمهمّة التّي حصلنا على معرفتها من أحداث هذه المعركة.. منها جواز صلاة الإمام قاعدًا إذا أصابتْه جِراحة وجواز دُعاءِ الرجل أن يُقتَلَ في سبيل الله ومعرفة السنّة في الشهيد أَنّه لا يُغَسَّل ويُدْفن الشهداء في مَصَارِعهم وجواز دَفْن الرجلَيْن أو الثلاثة في قبر واحد والدروس الجليلة الأُخرى..[٢].

(٥) عندما ذكر حوادث غزوة مؤتة رفض هذا المستشرق إمكان أن يواجهَ ثلاثة آلاف مقاتل جيشًا عَرَمرَمًا عددهم مائتا ألف.. وتابع يقول:

"Mindössze 8–12 muszlim halt meg, mégpedig a vezetõk közü.ValóÍnű, hogy a mu'tai expedició célja a felderÍtés volt. A hagyomány adatait nem fogadhatjuk el".[3]

وترجمتها: لم يمُتْ من المسلمين إلاّ ٨ أو ١٢ وأكثرهم من القَادة.. من الممكن أنّ هدف غزوة مؤتة هو الاستكشاف.. لا نستطيع قبول المعْطيات الواردة في الأحاديث.

أقول: هؤلاء المسلمون الذين استُشهدوا يومَ مؤتة يستحقّون أن يُذكروا بِأسمائهم.. وهم: جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة ومسعود بن الأوس ووهبُ بن سعد بن أبي سَرْح وعبَّاد بن قيس وحارثة بن

---

(١) مسند الإمام أحمد كتاب باقي مسند المكثرين الحديث ذو الرقم ١٢٦٠٣.

(٢) قد جمع ابن القيم في زاد المعاد هذه الدروس في المجلد الثالث من الصفحة ٢١١ إلى الصفحة ٢١٨.

(٣) من كتاب "تكوين الإسلام" في الصفحة ١١١.

النعمان وسُراقة بن عمرو بن عطية وأبو كُليب وجابر ابنا عمرو بن زيد وعامر وعمرو ابنا سعيد بن الحارث[١].. وأمّر رسول الله ﷺ منهم ثلاثة على الناس كما رواه البخاري في صحيحه عن عبدالله بن عمرَ رضي الله عنهما قال: أَمَّرَ رسول الله ﷺ في غزوة مؤتةَ زيدَ بنَ حارثة فقال رسول الله ﷺ (إنْ قُتل زيدٌ فجعفرٌ وإنْ قُتل جعفرٌ فعبدالله بن رواحة)[٢].

وأمّا قوله: "لا نستطيع قبول المعطيات الواردة في الأحاديث" فأقول لقائله: هذا الرفض من قِبَل معظم المستشرقين وهذا الإنكار بالنسبة إلى الأحاديث النبوية الشريفة معروف ومشهور منذ زمن طويل. راجع مثلا مقالة المستشرق الألماني شاخت Schacht التي قرأها في مؤتمر المستشرقين سنة ١٩٤٨م وصدر مقالته عام ١٩٤٩م..[٣] يقول فيها إنّ أكثر الأحاديث مختلقة في القرنين السابع والثامن الميلاديَين بعد وفاة الرسول ﷺ.

وأقول: ماذا قال هؤلاء الرافضون الجاحدون لو علموا الحديث الصحيح عن أنس رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ نَعَى زيدًا وجعفرًا وابنَ رواحة للناس قبلَ أنْ يأتيَهمْ خبرُهم فقال أخذ الرايةَ زيدٌ فأُصيبَ ثم أخذ جعفرٌ فأُصيبَ ثمّ أخذ ابنُ رواحة فأُصيبَ وعيناه تَذْرِفَانِ، حتى أخذ الرايةَ سيفٌ من سيوف الله حتى فتح الله عليهم.. الحديث[٤].

---

(١) زاد المعاد لابن قيم الجوزية المجلد الثالث ص ٣٨٥.

(٢) صحيح البخاري في كتاب المغازي الحديث ذو الرقم ٤٠١٣.

(3) Joseph Schacht: A Revaluation of Islamic Traditions, Journal of Royal Asiatic Society (JRAS), 1949

(٤) صحيح البخاري في كتاب المغازي الحديث رقم ٤٠١٤.

ولو علموا الأثر المروي عن ابن عمر رضي الله عنهما: كان إذا سلّم على ابنِ جعفرٍ قال: السلام عليك يا ابنَ ذي الجناحين..[1] سُمّي جعفر بذي الجناحين لأنه قُطعت يمينه يوم مؤتة فأخذ الراية بيساره فقطعت يساره فاحتضن الراية حتى قُتل.. وقال رسول الله ﷺ في جعفرٍ :((إنّ الله تعالى أبدلَه عن يديه اللتين قُطِعَتَا جناحين يطير بهما في الجنّة)).

يقول هذا المستشرق في الصفحة ٩٥ من كتابه المذكور التالي:

A zsÍdókkal (és közvetve a keresztényekkel) való leszámolás után Mohamed ki akarta dolgozni a sajátosan arab monotheista vallást, amelynek alátámasztására és mintegy legalizálására szellemi elädöt keresett. Ezt Ábrahámban taláta meg, aki több okból is alkalmas volt arra, hogy betöltse az iszlam megalapÍtójának a tisztét.

وترجمتها: "بعد القضاء على اليهود (و على النصارى بشكل غير مباشر) أراد محمد أنْ يُحدث الدّين العربي التوحيدي و بحث عن جدّ أعلى روحاني لتأييده و ليجعلَه قانونيًّا..ووجده في إبراهيم وقد بدا مناسبًا لكي يُمَثّلَ مؤسِّس الإسلام..".

ملاحظتي الأولى: أمّا عاقبة بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة وأحداث خيبر ووادي القرى فهي معروفة.. فهم نكثوا ونقضوا عهدهم وارتكبوا الجرائم مثل الخِيانة والمؤامرة.. أمّا قوله "بعد القضاء على اليهود" فأقول له معنى القضاء على فلان هو قَتَلَ وَسَحَقَ وأَبَادَ.. فمن يُقْضَى عليه لا يخرج بنفسه وذَرَارِيه وليس له ما حَمَلَتِ الإِبلُ.. وأمّا الهجوم على بني قريظة فكان بأمر جبريل

---

(١) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة الحديث ذو الرقم ٣٥٠٦.

لِغَدْرهم كما جاء في الحديث الصحيح:

(عَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَجَعَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَوَضَعَ السِّلاَحَ وَاغْتَسَلَ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ وَقَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ الْغُبَارُ فَقَالَ: وَضَعْتَ السِّلاَحَ فَوَاللَّهِ مَا وَضَعْتُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَيْنَ قَالَ هَا هُنَا وَأَوْمَأَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ قَالَتْ: فَخَرَجَ إِليهم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)[١].

وأمّا الحكم فيهم فرَدَّهُ رسول الله ﷺ إلى سعد كما هو مرويّ في الصحاح:

(فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ فَرَدَّ الْحُكْمَ إِلَى سَعْدٍ قَالَ فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ وَأَنْ تُسْبَى النِّسَاءُ وَالذُّرِّيَّةُ وَأَنْ تُقْسَمَ أَمْوَالُهُمْ)[٢].

وأجاب رسول الله ﷺ كما يلي:

(فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : قَضَيْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ – وَرُبَّمَا قَالَ : قَضَيْتَ بِحُكْمِ الْمَلِكِ – وفي رواية : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ وَقَالَ مَرَّةً : لَقَدْ حَكَمْتَ بِحُكْمِ الْمَلِكِ)[٣].

وفكرة جيّدة ومهمّة خِتاما لهذه الملاحظة: "وكان هَدْيُهُ ﷺ أنه إذا صالح قومًا فَنَقَضَ بعْضُهم عهده وصُلْحَهُ وأَقَرَّهُمْ الباقون ورضُوا به غَزَا الجَمِيعَ وجعلهم كلَّهم ناقضين كما فعل بقريظة والنَّضير وبني قينقاع وكما فعل في أهل مكّة فهذه سنَّتُه في أهل العهد.."[٤].

---

(١) صحيح البخاري كتاب المغازي الحديث ذو الرقم ٢٦٥٨.

(٢) صحيح البخاري كتاب المغازي الحديث ذو الرقم ٣٨٩٦.

(٣) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير الحديث ذوالرقم ١٧٦٨.

(٤) زاد المعاد ص. ١٣٦.

ملاحظتي الثانية: أقول: إنّه من المعروف -رغمَ أنّ نزول القرآن الكريم بلغة العرب وأَيضًا أُنزلت الحكمة بلغتهم - أن الإسلام ليس خاصًّا بالعرب بل هو دين الفِطرة التي فطر الله عليها خلقَه.. كما قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الروم: ٣٠].

فإنَّه تعالى فطر خلقه على معرفته وعلى توحيده وعلى أنّه لا إِلهَ إلاَّ هُو.. "ثمّ طَرَأَ على بعضهم الأديان الفاسدة كاليهودية والنصرانية والمجوسية.."[١].

وفي الحديث الصحيح الطويل:

عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ :((أَلاَ إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلاَلٌ وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ))[٢].

أو في الحديث الصحيح:

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :((مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ)) ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ

---

(١) تفسير ابن كثير للآية الكريمة في سورة الروم.

(٢) صحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها الحديث ذو الرقم ٢٨٦٥.

: ﴿ *فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾(١).

ملاحظتي الثالثة: أمّا قوله "مؤسّس الإسلام" فبطلانه ظاهر.

أقول: إنَّ البشر كلّهم خُلقوا من أجلِ هدفٍ واحدٍ وهو عبادة الله تعالى وحده لا شريك له.. كما قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[الذاريات: ٥٦].

ونحن المسلمين نؤمن بأنّ ديننا الإسلام هو دين خالد .. وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ﴾[آل عمران: ١٩].

والرّسل والأنبياء كلهم – من آدم إلى محمد ﷺ – جاؤوا بشريعة الإسلام ودعوا إلى عبادة الله وحده.

بعد هذه الإشارات أقول له : إنَّه لم يكنْ إبراهيم مؤسس الإسلام ولا أوّل الرسل ولا أوّل الأنبياء بل قد خلا قبله الرسل والأنبياء منهم آدم وإدريس ونوح وهود وصالح.

وقد فضّل الله تعالى إبراهيمَ بجَعْله من أُولي العزم كما قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ﴾ [الشورى: ١٣].

وقد فضّله بِاتخاذه خليلاً كما قال تعالى:﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ

---

(١) صحيح البخاري كتاب الجنائز الحديث ذو الرقم ١٢٩٣.

خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ [النساء:١٢٥].

وقد فضّله بجعله إمامًا للناس: ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة: ١٢٤].

وقد فضّله ببناء الكعبة ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [البقرة: ١٢٧].

وقد فضّله تعالى بِأَنْ يَكُونَ ابنه إِسْمَاعيل أبا العرب العاربة ومن ذرّيّته نبيّنا محمد الرسول المصطفى إمام الأتْقِياء سيّد المرسلين رسول الرحمة خاتم الأنبياء ﷺ.

خاتمة

قد أشرتُ في رسالتي هذه إلى ما هو من سيرة النّبيّ ﷺ ومن أحاديثه الشريفة بين أيدي القراء المجريين المسلمين وغيرهم وما يُباعُ منها وما يُقْرأ في المكتبات وما يُدرس في الجامعات.. يبدو لي من هذه الأمور أنّ الاستشراق المجري والعالمي قد تجاهل السيرة النبويّة الشريفة لسببٍ ما أو بالعكس لسببٍ متعمَّد ومُصَمِّم وهم قد رفضوا وجحدوا أهمّيّتها.

وقد نَبَّهْتُكم على الشُّبُهات والتشويهات والتزويرات الواردة في تلك المؤلّفات باللغة المجريّة.

يتألف الخطأ الأكبر في هذه المؤلفات وفي هذه الترجمات من عُنصُرَين: العنصر الأول سببه هو سوء الظن وسوء المعاملة وسوء الفهم وسوء القصد في الإسلام وفي الأحاديث النبويّة الشريفة وفي السيرة النبويّة والنتيجة ما شاهدناه.. ومن الملحوظ أنّهم – على الأقل أكثرهم– اختاروا مصادر غير صحيحة وغير معتمدة وجعلوها محور علومهم الضَّالَّة والمضِلَّة.

والعنصر الثاني هو أنّ معظم المستشرقين لم يقبلوا أنّ دين الإسلام هو وحيٌ إلهي وأنّ القرآن الكريم هو كتابٌ من لدن الخبير العليم وهو كلام الله غير مخلوق وأنّ الأحاديث النبويّة الشريفة هي وحي يُوحَى.. ولم يزالوا يُصِرُّون على آرائهم الفاسدة.. وأكثرهم يقول إنَّ الدافع الرئيسي لظهور الإسلام على الأرض هو التجارة بين القبائل وبين المدن وبين المناطق البعيدة وبداية الإسلام – حَسَبَ رأيِهم– تابع لِلرأسماليّة التجارية.. وانبعث من هذه النظريّة إرادتهم الحاسِمة لكتمان أهمّيّة السيرة النبويّة الشريفة وكتمان العلوم العظيمة والمفيدة والأخلاق السامية المستنبَطة منها.

ونتيجة هذه الأمور المذكورة في الرسالة هي أنّ الناطقين بهذه اللغة مسلمُهم وغيرهم يفقِدون كنزًا عظيمًا وتراثًا طاهرًا وعِلمًا نافعًا من هَدْيِهِ ﷺ في عبادتِهِ في ليله ونهاره ومعاملتِهِ وغزواتِهِ وتربيتِهِ وتعليمِهِ وأقوالِهِ وأعمالِهِ الطاهرة المباركة.. ويفقِدون أساليبه الأخلاقية والسُلوكيّة ويفقدون كيف كان يفعل إذا اغتسل وإذا صلّى وماذا كان يلبَس؟.

إنّما الأقوال والأعمال في نفسها إمّا حلال أو حرام وحسنة أو قبيحة وبعد القرآن الكريم فسنّة الرسول ﷺ وسيرته هي مصدر اختيارنا من بينهما.. وقد قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ﴾ [النساء: ٥٩].

فالرّسول ﷺ قد أرسله الله تعالى "رحمةً للعالمين وقُدوةً للعاملين ومَحَجَّةً للسَّالِكين وحُجَّةً على العباد أجمعين بعثه للإيمانِ مُنَادِيًا وإلى دار السلام داعيًا وللخليقة هاديًا ولكتابه تاليًا ولمرضاته ساعيًا وبالمعروف آمرًا وعن المنكر ناهيًا أرسله على حين فَتْرَةٍ من الرسل فهدى به إلى أَقومِ الطُّرق وأوضح السُّبل وفرض على العباد طاعتَه ومحبتَه وتعزيره وتوقيره والقيام بحقوقه وسَدَّ إلى الجنة جميعَ الطُّرق فلم يفتحْها لأحدٍ إلاَّ من طريقه فلو أتوْا من كلِّ طريقٍ واستفتحوا من كلّ باب لما فُتِحَ لهم حتى يكونوا خلفَه من الداخلين وعلى منهاجه وطريقه من السالكين.."[١].

---

(١) حادي الأرواح لابن القيم ص ٢٦.

ونستفيد من كتب السيرة وكتب المغازي مصلحة أخرى وهي مناقب الصحابة- رضي الله عنهم و فيهم "أعلام الهدى ومصابيح الدجى أولو المناقب المأثورة"(١).. لنا في أصحاب النبي ﷺ أسوة عظيمة في التمسك بالسنّة وتحكيمها في جميع الأمور.

لو كان فينا رجلٌ يُشجِّعُنا كما شجّع أبو بكر رضي الله عنه وقد رُوي عن أنس أنّه قال: "خَطَبَنا أبو بكر عَقِيبَ وفاة النّبيّ ﷺ وإِنَّا لَكَالثعالب فما زال يُشَجِّعنا حتّى صِرْنَا كالأُسُود.."(٢).

أسأل الله سبحانه وتعالى أنْ يُوَفِّقَنَا للرجوع إلى تطبيق شريعته وحكم رسوله ﷺ في صورته المثالية ولرابطة العقيدة ولوحدة الأمّة الإسلامية.

والحمد لله ربّ العالمين.

---

(١) العقيدة الواسطية لابن تيمية ص. ١٥٩. في مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية.

(٢) المنتقى للذهبي ص ٣٧٧.

فهرس المراجع والمصادر

١- الإتقان في علوم القرآن (١-٢) للإمام جلال الدين السيوطي الشافعي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت بلا تاريخ.

٢- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني، الطبعة السادسة بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية ١٣٠٥هـ.

٣- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ، دار إحياء التراث العربي.

٤- البداية والنهاية لابن كثير الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م دار الريان للتراث القاهرة.

٥- تفسير القرآن العظيم لابن كثير ط١- ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، دار الخير بيروت.

٦- جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أن ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾ تعدل ثلث القرآن، لابن تيمية المطابع الإسلامية العربية الرياض ١٤١٣هـ.

٧- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح — أو وصف الجنة — لابن القيم الجوزية الطبعة الأولى مكتبة دار التراث المدينة المنورة — دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع — دمشق ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٨- زاد المعاد لهدي خير العباد لابن قيّم الجوزية ط٥-١٤١٢هـ/١٩٩١م مؤسسة الرسالة بيروت — مكتبة المنار الإسلامية دار الفكر سورية دمشق.

٩- سنن أبي داود للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الحديث حمص سورية ١٣٨٩هـ.
١٠- سنن الدارمي للإمام أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، نشر دار إحياء السنة النبوية، دار الكتب العلمية بيروت.
١١- سنن ابن ماجه لأبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني.
١٢- سنن النسائي للحافظ أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، إحياء التراث العربي بيروت ١٣٤٨هـ.
١٣- صحيح البخاري للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ضَبَطه ورقّمه وذكر تكرار مواضعه د/ مصطفى البغا ط٤- ١٤١٠هـ-١٩٩٠م- اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، ودار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع.
١٤- علوم الحديث لابن الصلاح – تصوير١٤٠٦هـ-١٩٨٦م دار الفكر سورية دمشق.
١٥- فقه السنة للسيد سابق الطبعة الشرعية الثامنة١٤٠٧هـ/١٩٨٧م دار الكتاب العربي بيروت.
١٦- القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزآبادي، دار الحديث القاهرة.
١٧- كتاب العين لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت.
١٨- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية/ جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد قاسم العاصمي النجدي الحنبلي.
١٩- مجموعة فتاوى ابن تيمية طبعة منقحة ومصححة – دار المنار

١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٢٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
٢١- مسند الإمام أحمد بن حنبل دار صادر بيروت.
٢٢- المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال تأليف شيخ الإسلام أحمد بن تيمية – اختصره الحافظ الذهبي – الطبعة الثالثة تحت إشراف الرئاسة العامّة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض – المملكة العربية السعودية ١٤١٣هـ.
٢٣- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

فهرس المحتويات

مقدّمة ٢
الفصل الأول ٤
المبحث الأوّل: المسلمون المجريّون الكاتبون باللغة المجرية ٥
المبحث الثّاني: المجريون – المستشرقون وغيرهم – الكاتبون باللغة المجرية
.... ٧
النموذج الأوّل ١١
النموذج الثاني ١٢
المبحث الثالث: الغربيّون – المستشرقون وغيرهم – وكتبهم المترجمة إلى اللغة
المجرية ١٥
الفصل الثاني ٢٥
المبحث الأول: الأخطاء الموجودة في بعض المؤلفات للمستشرقين المكتوبة
باللغة المجرية ٢٦
أولاً: بعض الملاحظات العامّة على مسألة كتابة الكلمات العربية بالحرف
اللاتيني ٢٦
ثانيا: الأخطاء الكتابية واللغوية والمعنوية الواردة في مؤلّفات المستشرقين
المذكورين ٢٧
المبحث الثاني: الردّ على كتاب المستشرق المجري شيمون ٣١
خاتمة ٤٨
فهرس المراجع والمصادر ٥١
فهرس المحتويات ٥٤